الجمهورية العربية السورية

وزارة التربية

المركز الوطني للمتميزين

حلقة بحث في مادة الفلسفة بعنوان

الحب ما بين العقل والعاطفة



تقدمة الطالب: علي بسام محمد

بإشراف المدرس: شادي العمر

للعام الدراسي: 2014-2015

الفهرس

المقدمة................................................................3

إشكالية البحث........................................................3

الباب الأول: مدخل الى الحب.....................................................4

تعريف الحب........................................................4

هل الحب فن........................................................5

ممارسة الحب......................................................6

هل الحب أسطورة................................................7

الباب الثاني: أنواع الحب, موطنه وماذا يؤثر عليه............................8

لعبة الحب........................................................8

الحب وأنواعه...................................................8

الحب, هل هو في القلب, أم في العقل........................11

ما الذي يصعد بالحب, وما الذي يسقط به للأسفل..........12

الحب عبر الانترنت..........................................13

الخاتمة.......................................................14

المراجع.....................................................15

}المقدمة{

الحب من أرقى المشاعر البشرية, وأسمى الغرائز التي جبلت عليها النفوس الإنسانية, لأنه إحساس وشعور نفسي ووجداني يلج القلب تجاه المحبوب بحماسة وعاطفة كبيرتين, من منا لم يشعر بالحب يومأ؟؟ من منا لم يته في بحره؟؟ من منا لم يرى بصمات الحب على وجه من يحب؟ من.. ومن ..ومن؟

وقد درس العديد من الفلاسفة وعلماء النفس ذلك الشعور, فمنهم من وجد أن الحب هو شعور أعمى لا يمكن السيطرة عليه, منهم من وجد أن الحب جميل وهو من أسمى المشاعر التي تمر على الإنسان, منهم من وجد أن المرأة هي شوكة تنغز في الحب, ولكل فيلسوف, أو حتى إنسان عادي وجهة نظره الخاصة, وذلك يختلف بحسب التجربة التي مر بها, ومقدار جماليتها, ومقدار الراحة والسعادة, أو التعب والحزن الذي سببته له تلك التجربة.

عوامل عدة تدخل ضمن إطار نجاح تلك التجربة, وهي تعتمد على طريقة تفكير الطرف الواقع في الحب, أو من الممكن أن يكون مصطلح (واقع) غير منطقي, بالنسبة لأمر قد يعتبره البعض جميلاً كالحب, أما الفكرة الجوهرية, أنه لا يمكن أن يعتبره أي كان بأنه ليس جميلاً, فمشاعر الغيرة, وحب الخير, والدفاع, والكلام الجميل, وجميع أشكال التعامل مع الحبيب, لا يمكن أن تكون شيئاً بشعاً, لأن البشع هو الكره, وعكسه المحبة, ومن هنا جاءت فكرة مشاعر الحب, أما سر الحب, فهي أسطورة, أو عدة أساطير تناقلتها الأجيال لتوضح لبعضها ما هي المشاعر التي تنتابنا عندما يدق القلب, ويشعر أحدنا بأن لديه نصفاً آخر يجب أن يحافظ عليه.

أسئلة كثيرة تراودنا عند مشاهدة العنوان, ما الحب, هل ما يزال هناك من يؤمن به, أم أنه شعور أسطوري ليس له وجود, هل هو كذبة, أم هو فعلاً مشاعر صادقة تعاش وتمارس؟؟

إشكالية البحث:

ما الحب؟؟

ما هي المشاكل التي تعترض طريق العاشق؟

هل الحب أسطورة؟؟

ما هي المراحل التي يمر بها الحب؟

ما الذي يؤثر بالحب؟؟ سلباً أو إيجاباً....

الباب الأول:

(مدخل الى الحب):

أولاً: تعريف الحب:

بدايةً, يجب أن نجد تعريفاً لأي شيء ندرسه-لكن-من الممكن أن يكون ما ندرسه معقداً لدرجة أنه يمكن ألا نجد تعريفاً شاملاً يوضح كافة أركانه, كل فيلسوف عرفه على هواه, كل باحث عرفه بحسب تجربته, من ينكر أن الحب ولد مع الإنسان!!, نعم, لقد ولد معنا, استنشقناه من أمهاتنا, وبعدها اتسعت الدائرة, وأصبحنا نبحث عن نصفنا الآخر, لكي ننجب من حبنا أطفالاً نربيهم على ذات الأساس.

ألم نخرج عن الموضوع؟؟ كان السؤال, هل من تعريفٍ للحب, والجواب كان, لا, تجد إنساناً عاش حياةً صعبة بعيدة عن المشاعر, وفاقد الشيء لا يعطيه, وهنا, من فقد مشاعر الحب المعطاة, لا يمكن أن يعطيها, كيف له أن يعطيها وهو لا يعرف معناها؟!! منهم ذكورٌ كرهوا النساء من شدة ما لقوه منهن, منهن نساءٌ كرهوا الرجال لنفس السبب, منهم من عاش حياةً جميلة مليئة بالعواطف والحنان, وكانت لهم تجربة رائعة يتمنون لو أنها لا تنتهي, وكل يترجم معنى الحب على هواه, وعلى ما عاشه, فهي مشاعرُ تعاش بطرق عديدة, لها عدة لغات, ويمكن أن نبينها بعدة طرق, الكلمة الطبية حب, فعل الخير حب, الهدية حب, الابتسامة حب, ومن هنا نستنتج أن الحب هو شيء إيجابي, إيجابي بكل معنى الكلمة, لكن, ما من تعريف يمكن أن يوضح معناه, ويشمل كل ما يخصه.

لكن إن أردنا أن ندخل في صلب الموضوع, ونحاول أن نجد نظرية توضح لنا مشهد الحب, فيجب أن نبدأ بنظرية عن وجود الإنسان, وما هو جوهري في وجود الإنسان هو أنه قد تفلت من المملكة الحيوانية, من التكيف الغرزي, لقد تجاوز الطبيعة-بالرغم من أنه لم يتركها إطلاقاً, إنه جزءٌ منها-ومع هذا لما كان قد ابتعد عن الطبيعة فإنه لا يستطيع أن يعود إليها, ولما كان قد طرد ذات يوم من الفردوس –وهي حالة من حالات التوحد الأصيل مع الطبيعة-فإن الملائكة المزودة بالسيوف المشتعلة ستسد عليه طريقه إذا فكر في العودة.

هذه هي النظرة للإنسان بعد أن طرد من الجنة, لن تتركه الملائكة يدخل بينها, فقد ولدت المشاعر, لكن على كل إنسان أن يميز أنواع الحب, وأفضلها هو الحب الناضج, فالحب الناضج هو الوحدة بشرط الحفاظ على تكامل الانسان, الحفاظ على تفردية الانسان, الحب هو قوة فعالة في الانسان, قوة تقتحم الجدران التي تفصل الانسان عن رفاقه, والتي توحده مع الآخرين, ان الحب يجعله يتغلب على الشعور بالعزلة والانفصال, ومع هذا يسمح له أن يكون نفسه, أن يحتفظ بتكامله, في الحب يحدث الانفراق: ان اثنين يصبحان واحداً ومع هذا يظلان اثنين, معادلة صعبة الفهم, لأنه قلما نجد من يؤمن بتلك النظرية, أي الوحدة, وإذا أردنا ترجمتها, فهي عملية أن يصبح لديك نصف آخر يكملك وتستمد منه كل ما يمكن أن يدفعك دفعاً إيجابياً, وتقدم له انت ذات الدفع, لكن مع الاحتفاظ بكيانك, لأن الاختلاف شرط التكامل, وهذا ما يحاول الوصول اليه جميع الأحباء بين بعضهم, ويبحثون عن ذلك النصف الذي تتوافر فيه الصفات التي نتحدث عنها.

ثانياً: هل الحب فن؟؟!![[1]](#footnote-1):

الفن, يقتضي معرفة وبذل جهد, أم أن الحب إحساس باعث عل اللذة وأن ممارسة هذا الإحساس مسألة ترجع الى الصدفة, وأنه شيء ((يقع)) الانسان فيه ان كان محظوظاً؟؟ ان هذا الكتاب الصغير القائم على الفرضية الأولى, على حين أن غالبية الناس-دون شك-يؤمنون اليوم بالفرضية الثانية.

وليس هذا لأن الناس يؤمنون بأن الحب ليس شيئاً هاماً, انهم مشتاقون اليه وهم يشاهدون عدداً لا يحصى من الأفلام عن قصص الحب السعيد والتعيس, وينصتون الى مئات من الأغاني التافهة عن الحب, ومع ذلك لا يكاد انسان يفكر أن هناك أي اقتضاء لمعرفة شيء عن الحب.

نتوقف هنا مع الكاتب (اريك فروم) الذي تحدث عن وجهة نظر الناس للحب, ألا وهي فرضيتان تتلخصان بأن هناك من يعد الحب فناً-وهذا ما يبحث به كتابه-والفرضية الأخرى بأن الحب هو احساس يرجع الاحساس فيه الى الحظ, الحظ بإمكانية الحصول على شريك يناصفك حياتك, وأغلب الناس تفكر بالفرضية الثانية على أنها الصحيحة, لأنه في هذه الأيام, تكاد الناس تنسى المشاعر, ومن هنا ننطلق بفكرة أن الحب هو مسألة حظ.

كل الناس تحتاج لمبادلة المشاعر, تحتاج للنصف الآخر, بغض النظر عن أي شيء, وكما قلنا, الحب ولد مع الإنسان, وكالعادة, تسوقنا الأفكار دائماً فننسى الفكرة المحورية, الحب فن, بغض النظر عن أي رأي, فالحب فن, والخطوة الأولى التي علينا اتباعها هي أن نصبح واعين بأن الحب فن تماماً كما أن الحياة فن, إذا أردنا أن نتعلم كيف نحب فعلينا أن ننطلق بالطريقة عينها اذا أردنا أن نتعلم أي فن آخر كالموسيقى أو الرسم أو النجارة أو فن التطبيب أو الهندسة.

فما هي الخطوات الضرورية لتعلم أي فن؟[[2]](#footnote-2)

ان عملية تعلم فن من فنون يمكن تقسيمها-كما هو معتاد- الى قسمين: القسم الأول هو السيطرة على النظرية والثاني هو السيطرة على الممارسة, اذا أردت أن أتعلم فن الطب فعلي أولاً أن اعرف حقائق عن الجسم البشري وعن الأمراض المختلفة, وعندما تتكون لدي كل هذه المعرفة النظرية لا أكون بأية حال من الأحوال خبيراً بفن الطب.

انني لا أكون أستاذاً في هذا الفن الا بعد ممارسة طويلة الى أن تندمج نتائج معرفتي النظرية ونتائج ممارستي في كل واحد-هو حدسي, ماهية السيطرة على أي فن. ولكن بجانب تعلم النظرية والتطبيق, يوجد عامل ثالث ضروري لكي يصبح الانسان استاذأ في أي فن –يجب أن تكون مسألة السيطرة على أي فن مسألة اهتمام قصوى, لا يجب أن يكون هناك أي شيء في العالم أكثر أهمية من الفن. ويصدق هذا بالنسبة للموسيقى والطب والنجارة- وبالنسبة للحب, وربما يكمن الجواب على السؤال الخاص بمعرفة السبب الذي يجعل الناس في حضارتنا لا يهتمون الا اهتماماً نادراً بتعلم هذا الفن برغم فشلهم الواضح وبرغم توقانهم العميق للحب يكاد يكون كل شيء آخر أكثر أهمية من الحب: النجاح, المكانة, المال, القوة-تكاد تكون كل طاقاتنا مستخدمة لتعلم كيف نحقق هذه الأغراض, ولا تكاد هناك طاقة مستخدمة من أجل تعلم فن الحب.

بإلقاء نظرة عامة, نجد أن ذلك الكلام صحيح, على الرغم من الفشل الذريع في إقامة علاقات الحب, الا انه لا نجد من يندفع لتعلم ذلك الفن, و يقول البعض أنه إن تعلم شيئاً آخر, يمكن أن يجلب ما يجلب له الحب, وهذه هي النظرة الخاطئة, لا يمكن للشاب أن يتعلم كيف يحصل على النقود, لكي يجلب الحب, ولا للفتاة أن تتجمل, لكي تجلب الحب, فهما في هذه الحالة, فكروا بالحصول على الشريك, عن طريق المادة, لا بالحصول على الحب, والحب هنا هو تلك المشاعر المتبادلة بين العشيقين, أما في الحالة الأولى, فهما يظنان بأن الشريك إن انجذب, سيجلب لنا أطناناً من الحب معه, هل المسألة ترجع الى أن الأشياء الوحيدة التي تعد جديرة بأن تتعلمها هي التي بها نستطيع أن نحصل على المال أو المكانة وعلى أن الحب الذي لا يفيد (سوى) النفس-والذي لا يعد مفيداً بالمعنى الحديث-هو ترف ليس لنا الحق في أن ننفق الكثير من الطاقة من أجله؟

لكن هناك شرط مهم لتعلم أي فن, وهو الاهتمام الأقصى لإحراز السيادة في هذا الفن, إذا لم يكن الفن ذو أهمية قصوى فإن الشخص موضع التعلم لن يتعلم شيئاً, سيظل في أفضل الحالات هاوياً ولكنه لن يصبح أستاذاً, هذا شرط ضروري لفن الحب ضرورته لأي فن آخر, ورغم هذا يبدو كما لو كانت النسبة بين الأساتذة والهواة تميل أكثر لصالح الهواة في فن الحب عما هو الحال في الفنون الأخرى

ثالثاً: ممارسة الحب:

[[3]](#footnote-3)بعد أن تناولنا الجانب النظري من فن الحب, نحن الآن مواجهون بمشكلة أشد صعوبة هي ممارسة فن الحب, هل يمكن تعلم أي شيء عن ممارسة الحب, سوى بممارسته؟؟

ويبرز صعوبة المشكلة أن معظم الناس اليوم يتوقعون أن تعطى لهم وصفة دواء بـ(كيف تقوم بالحب بنفسك)وهذا يعني في حالتنا أن يتعلموا كيف يحبون, ولكن أي شخص سيصاب بخيبة أمل, عندما يعلم بأن الحب لا يمكن أن يعلم.

الحب هو تجربة شخصية لا يمكن أن تكون لدى كل انسان الا بنفسه ولنفسه, وفي الحقيقة, لا يكاد يوجد شخص ليست لديه هذه التجربة بطريقة أولية على الأقل كطفل, كمراهق, كراشد. وما يمكن أن تفعله مناقشة ممارسة الحب هو مناقشة مقدمات فن الحب, وتناوله كما هو, وممارسة هذه المقدمات والتناول.

إن ممارسة أي فن لها متطلبات عامة معينة, بصرف النظر تماماً عما إذا كنا نتناول فن النجارة أم الطب أم فن الحب, أولاً, وقبل كل شيء, تتطلب ممارسة الحب النظام, لن أفلح في أي شيء إذا لم أفعله بطريقة منظمة, إن أي شيء لا أفعله إلا (بمزاج) قد يكون هواية جميلة أو مسلية, لكنني لن أصبح إطلاقاً سيداً في ذلك الفن, غير أن المشكلة ليست مشكلة النظام في ممارسة الفن الخاص(قل ممارسة كل يوم عدداً معيناً من الساعات) بل النظام في حياة الإنسان كلها, قد يظن الانسان أنه لا أسهل من تعليم الانسان الحديث النظام, الفكرة الجوهرية هنا, هي أنه لن تكون في عمرك سيداً في فنٍ معين, وبعد التأكد من أن الحب, هو فن, أصبحنا نستطيع أن نستنتج أنه لا يمكن أن تكون سيداً في الحب, ولكي تصبح, فناناً فيه, يجب عليك اتباع نظام معين, وهذا النظام هو بحد ذاته ممارسة الحب, أي أنك عن طريقه يمكن أن تصل لقلب نصفك الآخر, باتباع قواعد اللباقة, وحسن الكلام, وأن تتعرف قلب نصفك الآخر, لكي تتبع ما يوصلك الى قلبه.

رابعاً: هل الحب أسطورة؟؟!!:

هناك الكثير من الأساطير التي تتحدث عن ولادة الحب, أو ولادة المشاعر, باعتبار أن الحب هو أبو المشاعر.

على خلاف كل الأساطير.. لم يبدأ الأمر فجأة!!

كان هناك رجل الكهف الذي يحمل الهراوة بيمينه, ويجذب زوجته بيساره, وهي مستسلمة له في سعادة بالغة, وتطلع الى بنات جنسها في زهو وخيلاء!

كان الزواج لا يعدو أكثر من اجتماع(دوجا)-الرجل-مع (موجا)-الانثى-من أجل إنجاب (النوجاجو)-الأبناء-!

لا حب ولا مشاعر ولا عواطف, حياة صماء قاسية, تماماً كالعصر الحجري الذي ينتمون اليه.

بعد انتشار أمر الأسطورة بين الناس, وسماعهم أن هناك شعوراً لذيذاً يدغدغ القلب ويملك الفؤاد وينعش الروح, قرر (حوبا) أن يذهب ليعرف أصل هذه الأسطورة, لم تثنه نصائح أقرانه, فقد تغلب شوقه على دموع أمه العجوز التي لم تجد أمام تصميمه الراسخ إلا أن تعطيه هراوة أبيه الغليظة, فمن أجل هذا اليوم احتفظت بهراوة الأب الذي أكلته السباع في وضح النهار.

ودع (حوبا) أهله ثم انطلق في رحلته...

سار (حوبا)عشر سنوات كاملة تحت أشعة الشمس الحارقة, يبحث عن تلك الأسطورة, لا يحثه إليها سوى شغفه بمعرفة السر, وفي منتصف ليل أحد أيام شهر (هوندبارجو)-آب- وصل (حوبا)الى كهف يشبه الكهف الذي قيل أنه يحمل بداخله السر!

جلس قليلاً يحاول جمع شتات نفسه, غير مصدق أنه أصبح أمام حلمه, أشعل ناراً, ودخل الكهف.

أدرك أنه أول انسان يدخل الى ذلك الكهف, اندفع الى الأمام, وكأنه يعرف دربه جيداً, ساعة كاملة أو ما يزيد قليلاً هو ما استغرقه(حوبا) قبل أن يصل الى مقعد حجري ينتصب شامخاً في صدر الممر, وجد كيساً على المقعد, تردد قبل أن يأخذه, ولكنه أمسك به, فتحه, و إذ بشيء له ملمس ناعم, ومكتوب عليه بلغة عربية, لكن ما أدهش (حوبا) حقاً أنه استطاع ترجمة الكلام المكتوب بسهولة رغم أنه لأول مرة يراه!!.

جلس على المقعد, وبدأ بقراءة الكلام, مهما كان لونك أو جنسك أو لغتك.. أنت أول من يطلع على السر, أنت-يا لحظك الحسن- أول من يفضى اليه بسر الأسطورة.. اننا نتحدث عن رجل أو امرأة, عن الشوق واللهفة.. عن اللذة والمتعة.. عن الهجر والتلاقي, بمجرد معرفتك للسر.. سينتهي عصرك-مهما بدا لك متقدماً- وسيبدأ عصر جديد.. ستبتعد وأبناء جنسك عن مسلك الوحوش لتصبحوا أكثر تحضراً, ستصبح لك امرأة, وستدافع عنها بروحك, سيكون هناك ما يسمى بالعائلة(أو الأسرة) ستعود مساءً لتجد من ينتظرك, وإن غبت ستجد من يفتقدك.. سيصبح هناك لغة جيدة للتعبير عن الانجذاب اسمها (العناق), ستنبعث من تلك اشياء أخرى تساعد على تقويم سلوك شعبك, سيصبح هناك مشاعر تدعى (الغيرة) و(التسامح), أما عن اسم تلك الطاقة فسيكون مشتقاً من اسم مكتشف السر, ولد الحب.. ونقل العالم من العصر الحجري, للعصر المتحضر.

الباب الثاني:

(أنواع الحب.. موطنه.. وماذا يؤثر عليه؟؟):

أولاً: لعبة الحب:

هناك من يعتبر أن الحب لعبة, بأي معنىً؟؟ كما تحدثنا, فإن الحب فن, يحتاج لنظام لكي يسير على أساسه, وقد قلنا بأن من يعرف أساسيات ذلك النظام, ويعرف كيفية تطبيقه, يمكنه أن يجد

نصفه الآخر الذي يمكن أن يجد معه الوقت الجميل ويتبادل المشاعر الجميلة معه, لكن هناك

من يعتبر أن كل تلك المشاعر ليس من الضروري ان تعطى أهمية, ويحول كل ما كنا نقوله عن المشاعر السامية, وغيرها من الأوصاف بالنسبة لمشاعر الحب, الى هباء, ويجعل من الطرف الآخر شخصاً متعقاً بمشاعر لا وجود لها عنده, وكل ذلك في سبيل أن يحصل على منفعة معينة, فالحب لعبة عند من يريد أن يحوله الى لعبة, لكن ان وضعنا المنطق نصب أعيننا, نجد أن ذلك لم يكن حباً بالمعنى الذي لخصناه للحب, فنستنتج أن الحب لا يمكن أن يكون لعبة. 

ثانياً: الحب وأنواعه:

كل علم, أو مبدأ, أو أي شيء تتم دراسته, يتم تقسيمه الى عدة أقسام لكي تسهل دراسته, لكن هنا, يصعب تقسيم الحب, أو إيجاد أنواع له, لأن الجميع إن أحب.. سيحب بنفس الطريقة التي تحدثنا عنها سابقاً, نحن هنا نتحدث عن حب الأنصاف, أي حب الروحين لبعضهما, لشخصين من جنسين مختلفين, لكن إن أردنا التوسع, سنجد أحد التقسيمات تقول بأنه هناك:

حب الاحتياج: هو حب فطرنا عليه, وكل إنسان يشعر به بغض النظر عن أي تطلعات أو أفكار, وهو أن تحب ما يجلب لك الراحة والسعادة, وهو يعتبر منذ الصغر, وعاءً تضع فيه ما يجلب لك تلك الأمور, لكن إن لم يكن ذلك الوعاء مهيأً ومصحوباً براحة نفسية, لا يمكن أن ينمو حب الاختيار.

حب الاختيار: هو حب الأرواح الذي تحدثنا عنه, وهو موجود ضمن حب الاحتياج, فكما قلنا, الحب شعور جميل يدغدغ القلب, ويشعر بالراحة, وهو الحب الذي يشغل تفكير الكثيرين.

من جهة أخرى يمكن أن نقسم أنواع الحب, بصرف النظر عن فكرة حب الاختيار, وذلك بخلط الصنفين, ودراسة أنواع الحب, من حيث الطرف المحبوب من قبلنا.

1- الحب الأخوي: أشد أنواع الحب أساسية الذي يتضمن جميع أنواع الحب, وأقصد بهذا, الشعور بالمسؤولية والرعاية والاحترام والمعرفة ازاء أي كائن انساني آخر, والرغبة في تطوير حياته, هو حب لكل البشرالآخرين, وهذا الحب يتصف بأنه خالٍ من الاستثناءات, في هذا النوع من الحب, لا بد من النفاذ من المحيط الى المركز, أي النظر الى الجوهر, لا الى السطحيات, ف عندما يقول الرجل لزوجته: أنا أحبك, يمكن أن تكون عادية أو شاذة حسب الحالة التي تقال فيها, وفي الحالة تتوقف على عمق المنطقة في وجود الانسان التي منها ينطلقان بدون رغبة في عمل شيء, عندما تحب, فإنك تنظر الى جوهر ما تقوله, والى قصدك أنت في ما تقول[[4]](#footnote-4).

الحب الأخوي هو حب بين اثنين متساويين, ولكن حتى لو كنا متساويين حقاً, فإننا لسنا (متساويين) دائماً, نحن كبشر, نحتاج المساعدة, وبداية الاحساس بالحب الأخوي, هي حب العاجز والفقير, وهذا هو ما يسمو بنا, كمحبين, أو كمستجدين الى الحب.

2- الحب الأمومي: وهو تأكيد مطلق لحياة الطفل واحتياجاته, ولكن يجب أن نضيف هنا إضافة هامة لهذا الوصف, إن تأكيد حياة الطفل له جانبان, جانب هو الرعاية والمسؤولية الضروريان بشكل مطلق لحفاظ على حياة الطفل ونموه, والجانب الآخر يذهب الى أبعد من مجرد الحفاظ على الحياة, فالأم, أو الحب الأمومي, هو أن تعطي الطفل مشاعراً معينة, ليحب الحياة, وتعطيه شعوراً بأنه: حسنٌ أن نعيش, حسن أن تكون ولداً صغيراً أو بنتاً صغيرةً, حسن أن تكون على هذه الأرض.

الأرض, بالوصف, تتدفق لبناً وعسلاً, اللبن هو رمز الجانب الأول للحب, ذلك الجانب الخاص بالرعاية والتأكيد, والعسل يرمز لحلاوة الحياة ومحبتها والسعادة في أن الإنسان حي, والفكرة الجوهرية هنا, هي أن معظم الأمهات قادرات على إعطاء (اللبن) لكن قلة منهن قادرات على إعطاء (العسل) معه, فالأم لكي تعطي العسل, يجب أن تكون شخصاً سعيداً, وهنا يأتي التكامل, فالمنزل كله يستطيع أن يجلب الابتسامة للأم, أو يجلب العبوس لها, ومن ضمنه الزوج, أو محوره الزوج, فهو الذي يعطيها الحب الذي لا يمكن أن تعيش من دونه كزوجة, وكل ذلك يفضي بالنهاية الى طفل أو طفلة سعيدة في الحياة.

الحب الأمومي للطفل النامي, الحب الذي لا يريد شيئاً لنفسه, ربما يكون أصعب شكل للحب يمكن أن يتحقق, ويكون مدعاة أكثر للخداع بسبب السهولة التي تستطيع أن تحب بها المرأة طفلها الصغير, والمرأة العاجزة عن الحب يمكن أن تكون ماً عاطفية طالما أن الطفل صغير.

3- الحب الشبقي, أو الجنسي: الحب الأخوي هو حب بين طرفين متساويين, والحب الأمومي هو حب للعاجز. وبرغم اختلافهما يشتركان في أنهما بطبعهما غير قاصرين على شخص واحد, إذا أحببت أخي, فإني أحب جميع إخوتي, وإذا أحببت طفلي, فإني أحب جميع أطفالي.

الحب الجنسي, هو الاندماج الكامل, للاتحاد مع شخص آخر, وهو أشد أنواع الحب خداعاً, قبل كل شيء, يجب أن نركز على فكرة أن شعور الحب, هو الذي يحتوي الشعور الجنسي, أو الشعور بالحب الجنسي, الحب بمعناه السامي الذي تحدثنا عنه, والحب الجنسي, يختلط مع تجربة متفجرة, ألا وهي (الوقوع) في الحب, الانهيار الفجائي للحدود التي توجد حتى تلك اللحظة بين غريبين, فبعد أن يصبح الغريب معروفاً بشكل صميمي(حبيب) لا تعود توجد حدود لقهر تلك التجربة ولا تعود هناك قربى فجائية أخرى لتحقيقها, ولكن بالنسبة لمعظم الناس فإن شخصهم وكذلك شخوص غيرهم سرعان ما تستكشف وتستنفذ, فعندهم أن الصميمية تقوم أساساً من خلال العلاقة الجنسية, ولما كانوا يعيشون انفصال الشخص الآخر أساساً كانفصال جسماني, فإن الاتحاد الجسماني يعني قهر الانفصال, وما نقصده هنا بالاتحاد الجسماني, أي الاتحاد الجنسي والعاطفي, وهذا هو الذي لا يقهر, ويتبين عكسه متجلياً عند الجاذبية الفاسدة بين الشخصين المتزوجين كل منهما نحو الآخر اللذين لا يبدوان على علاقة حميمية إلا عندما يكونان في السرير أو عندما يجدان متنفساً لكراهيتهما وغضبهما المتبادل, ولكن كل هذه الأنواع من القربى تميل الى النقصان أكثر بمرور الزمن, والنتيجة هي أن يبحث الواحد عن الحب مع شخص جديد, مع غريب جديد, يكسر الحواجز بينه وبينه شيئاً فشيئاً, فيتحول الى (حميم), مرة أخرى تشتد وتتضاعف ترجمة الوقوع في الحب, ومرة أخرى تقل شدة على نحو بطيء, وتنتهي بالرغبة في انتصار جديد-حب جديد- ودائماً مع وجود الوهم فإن الحب الجديد سيكون مختلفاً عن حالات الحب السابقة, ويساعد على هذه الأوهام الى حد كبير طابع الرغبة الجنسية (الخادع).

تهدف الرغبة الجنسية الى الاندماج-وهذه ليست بأية حال من الأحوال مجرد شهوة جسمانية, أي التخفف من توتر مؤلم- غير ان الرغبة الجنسية يمكن أن تستثار بسبب القلق من أن الفرد وحده, بسبب الرغبة في أن يقهر و أن يُقهر, بسبب الخيلاء, بسبب الرغبة في توقيع الأذى بل حتى الدمار بقدر ما يمكن أن تستثار بسبب الحب, ونجد هنا أن الرغبة الجنسية لها علاقة بالأعضاء, فهي شعور قوي يختلط بسهولة ويبعثها أي انفعال قوي وليس الحب إلا إنفعالاً من هذه الانفعالات, ولما كانت الرغبة في عقول معظم الناس مقترنة بفكرة الحب, فهم يخطئون عندما يتوصلون الى انهم يحبون بعضهم عندما يشتهون بعضهم جسمانياً, يمكن للحب أن يلهم الرغبة في الوحدة الجنسية, وفي هذه الحالة تكون العلاقة الجسمانية ناقصة في الطمع, في الرغبة في أن يقهر أو لا يقهر, لكنها تكون ممتزجة بالرقة, فإذا لم يكن الحب هو الباعث في الرغبة في الاتحاد الجسماني, وإذا لم يكن الحب الجنسي هو أيضاً حباً أخوياً, فإن هذه الرغبة لا تفضي إطلاقاً الا الى وحدة لا تزيد عن الشعور العربيدي المؤقت العابر.

الجاذبية الجنسية تخلق-في اللحظة ذاتها- الوهم بالوحدة, ومع هذا فإن هذه الوحدة بدون حب تترك الغرباء متباعدين كما كانوا من قبل – وأحياناً ما تجعلهم خجولين من بعضهم, أو تجعلهم يكرهون بعضهم لأنهم عندما يولي الوهم, يشعرون بغربتهم بشكل أبرز من ذي قبل, ليست الرقة بأي حال من الأحوال تسامياً بالغريزة الجنسية وكذلك الأشكال غير الجسمانية للحب.

الحب الجنسي هنا له استثنائيات, والاستثنائية التي تميزه, أنه يعني التعلق التملكي, فغالباً ما يستطيع الانسان أن يجد اثنين واقعين في الحب, ولا يشعران بأي حب لأي مخلوق آخر, إن حبهم في الواقع هو عبارة عن أنانية اثنين لبعضهما, إن لديهما تجربة قهر الواحدية, ومع هذا, لما كانا قد انفصلا عن بقية البشرية, إن تجربتهما في الاتحاد وهم, الحب الجنسي استثناء, لكنه يجب في الشخص الثاني البشرية جمعاء, وكل ما هو حي, إنه ليس الا بمعنى أنني أدمج نفسي على نحو شديد بشخص واحد فقط, وإنه لا يستبعد الحب للآخرين الا بمعنى الاندماج الجنسي, الالتزام الكامل بجميع جوانب الحياة- ولكن ليس بمعنى الحب الأخوي العميق.

يجب أن يكون الحب جوهرياً فعلاً للإرادة, للقرار الخاص بإلزام حياتي تماماً لحياة هذا الشخص الآخر, وهذا هو الأساس المنطقي القائم وراء فكرة عدم حل المشكلة بالزواج كما أنه هو الأساس المنطقي وراء العديد من أشكال الزواج التقليدي الذي لا يختار فيه الشريكان بعضهما إطلاقاً, ولكن جرى اختيارهما لبعضهما, الحب هو رد فعل انفعالي تلقائي, وينسى الكثيرون أن جانباً في الحب الجنسي هو الإرادة, إن حب شخص ما ليس مجرد شعور قوي- إنه قرار, إنه حكم, إنه وعد, إذا كان الحب شعوراً فقط بين شخصين, فلن يكون هناك أساس لوعد بأن يحبا بعضاً للأبد, فالشعور يأتي ويولي, فكيف يمكنني أن أحكم بأنه سيظل للأبد عندما لا يتضمن فعل حكماً وقراراً؟.

الحب على وجه الحصر فعل للإرادة والالتزام, ولهذا لا يهم من يكون أساس الشخصين, وسواء كان الزواج من ترتيب الآخرين, أو نتيجة اختيار فردي, فإنه إذا ما تم الزواج, فيجب على فعل الإرادة أن يضمن استمرار الحب.

هناك نظرتان, الأولى تقول أن الحب الجنسي هو جاذبية فردية تماماً, جاذبية فريدة بين اثنين نوعيين, والنظرة القائلة بأن الحب الجنسي ليس سوى فعل للإرادة, والنظرتان صحيحتان, وبنحو أدق, الصدق ليس هنا وليس هناك, وقد توسعنا في هذه الفقرة, لأن الحب الذي نتكلم عنه, هو الحب بين طرفين من جنسين مختلفين, وهو الذي يشغل بال عدد كبير من البشر.

ثالثاً: الحب, هل هو في القلب, أم في العقل؟

الحب, تحدثنا عنه كثيراً, القلب هو مصدره, بالنسبة للبعض, والعقل هو أصله, في نظر البعض الآخر, أينما نجد مقالاً عن الحب, أو كتاباً, أو اثنين يحبان بعضهما, يكون هناك صورة قلب بينهم, لأنهم يظنون أن دقة القلب التي نشعر بها عند رؤية من نحب, هو ما يصدره القلب استجابة لشعور الحب, وهذا خاطئ, عندما نخاف, يدق قلبنا, عندما نكون قادمين على امتحان أو شيء يحدد المصير, يدق قلبنا, وعندما نرى المحبوب يدق قلبنا, فلماذا نخص موضوع الحب بالقلب, يظهر لنا من يقول أنه عندما نشعر بالخوف, يدق قلبنا حباً بالحياة, وعند الامتحان, يدق قلبنا حباً بلحظة الخروج بشعور النجاح, وهذا غير منطقي, لأن المشاعر, نشعر بها بعقلنا, وهذا العقل, هو الذي يعطي الأوامر للجسم بالحركة, أو بشيء معين صعب التنفيذ, فيضخ القلب الدم بشكل تدفق سريع, فنشعر بضربات في صدرنا منبعثة عن القلب, هذا هو التفسير العلمي للموضوع, لكن الحرب ليست بين القلب و العقل, بل هي بين المشاعر والعقلانية, وهذا هو ما يختلف عليه الناس, فمنهم من يقول بأن الموقف عندما يكون على الأرض, لن نعرف ما سنقوله, ومنهم من يقول, بأن العقل هو الأهم, تضارب العقل والمشاعر, هل العقل يحتوي المشاعر؟؟, أم أن المشاعر هي من تتحكم بالعقل؟, هذا السؤال, يمكن أن نصنفه ليكون السؤال (الحبي) الأول, لعدم وجود تفسير مقنع, ومعرفة أيهما الأشمل, ننظر لجانب معين, فنجد أن المشاعر هي أمور آتية من العقل, أي أن العقل هو من يحتوي المشاعر, إذاً من يتحكم بمن, فنجد أن الاختلاف الأخير, هو بين المشاعر العاطفية والمشاعر العقلانية, الاثنان من العقل, لكنهما مختلفان تماماً, وماذا عن علاقتنا, ماذا عن الحب, ماذا لو كانت المشاعر العاطفية هي الفاعلة على الأرض, ونسينا المشاعر العقلانية, ماذا لو احتجنا العقلانية, هل سنتصرف بحسبها, طرح الأسئلة هنا هو الأساس, لعدم وجود أجوبة منطقية يمكن الرد بها, ماذا لو أحببنا, والحب كما تحدثنا ليس هناك أي وعد بالحب للأبد, لذلك أي قلب من تتحدثون عنه, لكن من هؤلاء الذين ينسون عقولهم, ويتركون الدنيا كلها من أجل مشاعر الحب, في النهاية, لا يوجد جواب يفصح عن كل شيء, يمكننا أن نقول فقط, أن مشاعر الحب يمكن في لحظات معينة أن تطغى على كل شيء, ويمكن للعقل-أو للمشاعر العقلانية- في بعض اللحظات, أن يطغى هو الآخر, كل إنسان وعقله, فالعقل هو مصدر كل ما يطرأ.

رابعاً: ما الذي يصعد بالحب, وما الذي يسقط به للأسفل: في أي عدد من المقالات عن الزواج السعيد, نجد أمامنا ما نقرأه عن الحب, وما يجلب للنفس من المتعة والجمال والراحة النفسية, فيدخل القارء في دوامة لا نهاية لها, ليجد حبه الأبدي, لكن من دون جدوى, ففي هذا المفهوم للحب يكون التأكيد الرئيسي على إيجاد ملجأ من الشعور الآخر الغير محتمل بالوحدة, في (الحب) يكون الشخص أخيراً قد وجد مأوى من الوحدة, وأنه قد شكل تحالفاً من اثنين ضد العالم, بالابتعاد عن هذا الموضوع, ننظر للجانب الجنسي من العلاقة, فالإشباع الجنسي المتبادل هو أساس علاقات الحب المرضية وخاصة الزواج السعيد, ونجد أن مشكلات الزواج في الغالب تكون بأن شريكي الزواج لم يقوما (بتكيف جنسي) سليم, والسبب في هذا الخطأ قائم في الجهل بالنسبة للسلوك الجنسي والتكنيك السليم, والفكرة المتضمنة في هذا الجانب هو أن الحب هو وليدة اللذة الجنسية, وأنه إذا تعلم شخصان كيف يشبعان بعضهما جنسياً, فسوف يحبان بعضهما, فننظر بعد هذا الكلام, إلى أن الحب هو عبارة عن كتيب صغير يعلمك التكنيك الجنسي, لكي تصبح سعيداً في علاقتك الغرامية, وأي مكبوت جنسياً سينظر لهذا الجانب على أنه الجانب الأهم في ما يتعلق بالحب, خاصة أن الانسان وجد بالتجربة أن الحب الجنسي يزوده بأعظم جداراته, حتى يصبح في النهاية مندفعاً نحو درب العلاقات الجنسية للحصول على السعادة لكن ما إن يخرج من تلك الحالة, ويصبح قادراً على الحب, ستكون مشاكله قد حلت, ولن تفيده أي معلومات عن التقنيات الجنسية[[5]](#footnote-5).

من قال أن الحب بين طرفين هو فقط علاقات جنسية تجلب معها المشاعر وتأخذها؟!, هناك أمور أخرى أهم بكثير, وهي التي تؤثر على العلاقة من الناحية العاطفية, وهناك لغات بكاملها تحكي عن الحب, فالحوار هو جانب مهم كثيراً من ناحية الشريكين, من منا يستطيع أن يعيش وحيداً منفرداً, لا يمكن, ماذا لو كان الشريك هو الصامت, هنا الكارثة, فالحوار حاجة فطرية يدرك جميعنا الحاجة لها, لكن هناك ما يدعى بحوار الحب[[6]](#footnote-6), فالعشيقان لا يمكن أن يتحدثوا بأمور جدية طوال الوقت, كمناقشة قضية, أو مشكلة بعينها, فهما يقضون الوقت كلاماً غزلياً طيب السمع, والشريك الذكي هو من يبادر بالحوار.

وتختلف تلك اللغات التي نتحدث بها بحسب الفترة التي تمر بها العلاقة, ويمكن عن طريق تلك اللغات أن نقول الكثير والكثير, ففي البداية تحتل الرومانسية المرتبة الأولى في لغات الحب, الوردة الحمراء هي البرهان على اشتعال العاطفة, البطاقة التي تزينها أبيات امرؤ القيس وفاروق جويدة هي الأقرب للقلب.

ومن قال أن الزواج يذهب الحب, فالعاشقان عندما يرتبطان برباط الزواج المقدس, يعلن الحب عن نفسه بلغات أخرى شديدة البلاغة والأهمية, ونرى لغة مهمة هي لغة التفهم, تخرج لتطل برأسها وتؤكد أن العاشق الصحيح هو من يتفهم حبيبه, ويعرف جيداً طبائعه وخصائصه النفسية ويقدر حجم الاختلاف بينه وبين حبيبه, وبعد التماس المشاعر بينهما والتصريح بحبهما لبعضهما, وبعد الزواج, تعود لغة الرومانسية ثانيةً لتؤكد أنها في المقدمة, تقترب برقتها المعهودة لتؤكد أن الزواج لم يذهب بالرومانسية والعواطف, وأننا إذا ما استطعنا تفهم طبيعة الرومانسية وكيف أنها ممارسة, لاستطعنا أن نمارسها في حياتنا بشكل متكرر, ثم تخبرنا الرومانسية بأهم تصريح لها(السلوكيات اليومية البسيطة قادرة على صنع حب كبير واسخ في وجداننا).

خامساً: الحب عبر الانترنت: لم نكن لننهي الحلقة إلا بموضوع حديث يتحدث عن ما نعايشه في هذه الأيام, انتشرت فكرة بناء علاقة عاطفية عبر الانترنت, وصلنا للقرن الواحد والعشرين, واجتاحت مواقع التواصل الاجتماعي عقول البشر, وأصبحت مراسلات الدردشة تحل محل الكلمات, وكاميرا الحاسوب المحمول محل الأعين, وتتغير كل المفاهيم, فلا نشعر بكل الأحاسيس التي نشعر بها عند اللقاء فمن يستخدمه للتلاعب بمشاعر الآخرين, يوجد لديه متسع من الوقت خلف لوحة المفاتيح للتفكير بما ستحكيه, وغيره من يكون صادقاً بأحاسيسه, فينمو حبه للطرف الآخر شيئاً فشيئاً, الى أن يصبح نصفه الآخر, لكن لا شيء يكتمل دون تبادل النظرات, فالعيون تتكلم, واللمسات تجذب الطرف الآخر, وبالنهاية, الصدق يمكن أن يسمو بكل شيء لإنجاحه.



**}الخاتمة{**

اختلطت مشاعره, ففكر في تعريف للحب, لم يجده, حتى أنه شك في وجود ما يبحث عنه, فشعر بالضياع, سمع بوجود تعريف في مكان ما, رحل ليبحث عنه, لكن لم يجده, حكاية كل إنسان يفكر بماهية العاطفة, من قال بأنه لا يوجد تعريف للعاطفة التي تدعى الحب, كنتيجة, الحب كالهوية, لكل إنسان طريقة حب, وتعريف للحب, يمارسه بمعرفته, ويعتبر أنه التعريف الصحيح, فالحب ليس قاعدة يمشى عليها, بل هو بحر من الأحاسيس والمشاعر غير القابلة للتفسير, كلٌّ يحاول أن يصل للمعنى الصحيح أملاً في أن يطبق ذلك المعنى بشكل صحيح, علماً أنه لا يوجد شكل صحيح, فيا أيها البشر, حبو بطرقكم, واعتبروا أنفسكم أسياد مشاعركم, لكي تصلوا الى ما تريدون, فبداخل كلٍّ منكم خزان مليءٌ بالمشاعر ينتظر اللحظة الحاسمة كي يفتح أبوابه ويخرج كل ما بداخله ويعبر عما يختبئ فيه من أقوال وأفعال توضح ما تحدثنا عنه, فمن اقتنع بما توصلنا له, فهنيئاً له ولقلبه ولعقله, فليحدد وجهته, ويقصدها, بالتوفيق لك في وجهتك, يا من أراد أن يدخل في دوامة الحب.

المراجع:

1. فن الحب- إريك فروم- دار العودة- بيروت 2000م.
2. أسطورة الحب- كريم الشاذلي- 2009م.
3. لغات الحب الخمس- جاري تشابمان.
4. لغات الحب- كريم الشاذلي- 2009م.

1. فن الحب, اريك فروم, ص11 [↑](#footnote-ref-1)
2. فن الحب, اريك فروم, ص 14 [↑](#footnote-ref-2)
3. فن الحب, اريك فروم, ص97 [↑](#footnote-ref-3)
4. اريك فروم-فن الحب-ص47 [↑](#footnote-ref-4)
5. فن الحب, إريك فروم, ص 81 [↑](#footnote-ref-5)
6. لغات الحب, كريم الشاذلي, ص141 [↑](#footnote-ref-6)